
شعر
عدنان الصائغ
تأبَّطَ منفىً
دار الجواهري
بغداد - شارع المتنبي

شعر

عدنان الصائغ



الطبعة الثالثة 2015





تأبّطَ مَنْفى

عدنان الصائغ

.. To Cuddle My Exile

By Adnan al-Sayegh

الطبعة الثالثة 2015
الطبعة الأولى: دار المنفى ـ السويد/ دار الكنوز الأدبية ـ بيروت
الطبعة الثانية: دار آفاق ـ القاهرة 2006

إصدار دار الجواهري للنشر والتوزيع

عدد النسخ: 1000 نسخة

First Published by Dar Aljwahere
for Publishing and Distribution- Baghdad- Iraq

Cover Deisgn & Lay- out by: **Mohamad Hayawi**

نص

نسيتُ نفسي على طاولةِ مكتبتي
ومضيتُ
وحين فتحتُ خطوتي في الطريق
اكتشفتُ أنَّنِي لا شيءَ غيرُ ظلٍّ لنصٍ
أراهُ يمشي أمامي بمشقّةٍ
ويصافحُ الناسَ كأنَّهُ أنا

مالمو 2000/2/2

* * *

تأويل

يملونني سطوراً
ويبوّبونني فصولاً
ثم يفهرسونني
ويطبعونني كاملاً
ويوزّعونني على المكتباتِ
ويَشْتمُونني في الجرائدِ
وأنا
لمْ
أفتحْ
فمي
بعد

دمشق 1996/3/7

* * *

هواجس

أقلّ قرعة بابٍ
أخفي قصائدي - مرتبكاً - في الأدراج
لكنْ كثيراً ما يكون القرع
صدىً لدورياتِ الشرطةِ التي تدورُ في شوارعِ رأسي
ورغم هذا فأنا أعرفُ بالتأكيد
انَّهم سيقرعون البابَ ذات يوم
وستمتدُّ أصابعهم المدرَّبةُ كالكلابِ البوليسيةِ إلى جواريرِ قلبي
لينتزعوا أوراقي
و......
حياتي
ثم يرحلون بهدوء

بيروت 1996/10/1

* * *

شيزوفرينيا

في وطني
يجمعني الخوفُ ويقسمني:
رجلاً يكتبُ
والآخرَ – خلفَ ستائرِ نافذتي –
يرقبني

بغداد 1987/1/10

* * *

أبواب

أَطْرُقُ باباً
أفتحهُ
لا أُبْصِرُ إلّا نفسي باباً
أفتحهُ
أدخلُ
لا شيء سوى بابٍ آخر
يا ربي
كمْ باباً يفصلني عَني

مالمو 1998/12/1

***

حنين

لي بظلِّ النخيلِ بلادٌ مسوّرةٌ بالبنادق
كيف الوصولُ إليها
وقد بعد الدربُ ما بيننا والعتابْ
وكيف أرى الصَحْبَ
مَنْ غُيّبوا في الزنازين
أو كرّشوا في الموازين
أو سُلّموا للترابْ
انّها محنةٌ – بعد عشرين –
أنْ تبْصِرَ الجسرَ غيرَ الذي قد عبرتَ
السماواتِ غيرَ السماواتِ
والناسَ مسكونةً بالغيابْ

1996/12/3 بودن – جنوب القطب

* * *

العراق

العراقُ الذي يبتَعدْ
كلّما اتَّسَعَتْ في المنافي خطاهْ
والعراقُ الذي يتَّئِدْ
كلّما انفتحتْ نصفُ نافذةٍ..
قلتُ: آهْ
والعراقُ الذي يرتَعدْ
كلّما مرَّ ظلٌّ
تخيّلتُ فوّهةً تترصّدني،
أو متاهْ
والعراقُ الذي نفتَقدْ
نصفُ تاريخه أغانٍ وكُحْلٌ..
ونصفٌ طغاهْ

حزيران 1997 روتردام

* * *

ثلاثة مقاطع للحَيْرَة

(1)

قال أبي:
لا تقصصْ رؤياكَ على أحدٍ
فالشارعُ ملغومٌ بالآذانْ
كلُّ أذنٍ
يربطها سلكٌ سرّيٌ بالأخرى
حتى تصلَ السلطانْ

دمشق 1996/3/10

(2)

بعد أنْ يسقطَ الجنرالُ من المشنقة
بعد أنْ يرْسُمَ الطيرُ دورتَهُ
في الهواء الطليقْ

بعد أنْ تتخضّبَ راياتُنا بالدماءِ....
ما الذي نفعلُ؟

1996/7/19 بيروت

(3)

جالساً بظلِّ التماثيلِ
أقلّمُ أظافري الوسخةَ
وأفكّرُ بأمجادهم الباذخةِ
هؤلاءِ المنتصبون في الساحات
يطلقون قهقهاتهم العاليةَ
على شعبٍ يطحنُ أسنانَهُ من الجوعِ
ويبني لهم أنصاباً من الذهبِ والأدعية

1997/2/2 لوليو

* * *

رقعة وطن

ارتبكَ الملكُ
وهو يرى جنودَهُ محاصرين
من كلِّ الجهاتِ
والمدافعَ الثقيلةَ تدّكُ قلاعَ القصرِ
صرخ:
أين أفراسي؟
- فطستْ يا مولاي
- أين وزيرُ الدولة!؟
- فرَّ مع زوجتكَ يا سيِّدي في أولِ المعركةِ
تنحنحَ الملكُ مُعدّلاً تاجهُ الذهبي
وعلى شفتيه ابتسامةٌ دبقةٌ:
ولكنْ أين شعبي الطيّب؟
لمْ أعدْ أسمعه منذ سنينٍ
فأنفجرَ الواقفون على جانبي الرقعةِ بالضحكِ
- لقد تأخّرتَ يا سيِّدي في تذكّرنا
ولم يبقَ لنا سوى أنْ نصفّقَ للمنتصرِ الجديد

تموز 1997 باحة قصر هاملت – الدنمارك

شهداء الانتفاضة

هؤلاء الذين
تساقطوا أكداساً
أمامَ دباباتِ الحرسِ
هؤلاءِ الذين حلموا كثيراً بالأرضِ
قبل أنْ يحلّقوا بأجنحتهم البيضاء
هؤلاءِ الذين نما على شواهدِ قبورهم صبّيرُ النسيان
هؤلاءِ الذين تآكلتْ أخبارُهم
شيئاً ، فشيئاً..
في زَحْمَةِ المدينة
إنّهم يتطلّعون بعيونٍ مشدوهةٍ
إلى قدرتنا على نسيانهم بهذهِ السرعة

بغداد 1992

***

قادة

ستعرفينهم من الأحذيةِ التي تركوها
.. قبل أنْ ينهزموا
ستعرفينهم بالتأكيد
هؤلاء الذين ملأوا منابرَ المدينة
بطبولِ بطولاتهم
ترُى أين نجدهم الآن
لنعرف كيفَ سمعوا قبلنا
بأولى الاطلاقاتِ
نحن الذين كنّا مجرَّدَ آذان

1991 الكوفة

***

إتهام

الذين صُفُّوا
في ساحةِ الإعدام
حملقوا بعيونٍ مرتجفةٍ
إلى الفوّهاتِ السودِ
المصوّبةِ إلى رؤوسهم الحليقةِ
لكنَّهم لمْ يروا عيونَ القتلةِ
كانتْ محجوبةً خلفَ صفِّ البنادقِ الطويلِ
لهذا ظلّتْ نظراتهم
مسمّرةً نحونا
.. إلى الأبد

1997/1/2 لوليو

* * *

الحلّاج

أصعدني الحلّاجُ إلى أعلى تلٍّ
في بغداد
وأراني كلَّ مآذنها
ومعابدها
وكنائسها ذات الأجراسْ
وأشار إليَّ:
– أَحْصِ
كم دعوات حرّى تتصاعد يومياً من أنفاسِ الناسْ
لكنْ لا أحدَ
حاولَ أنْ يصعدَ
في معناهُ إلى رؤياهُ
ليريهِ..
ما عاشَ طغاةُ الأرضِ
وما اشتطَّ الفقهاءُ
وما فعلَ الحرّاسْ

بيروت 1996/8/10

درس في التأريخ (1)

أَطْرَقَ مدرّسُ التأريخِ العجوزُ ماسحاً غبارَ المعاركِ والطباشير
عن نظّارتيه
ثم أبتسمَ لتلاميذهِ الصغارِ بمرارةٍ:
ما أجحدَ قلبَ التأريخِ
أكلّ هذا العُمْرِ الجميلِ الذي سفحتُهُ على أوراقِهِ المصفرّةِ
وسوف لا يذكرني بسطرٍ واحدٍ

صور 1996

***

درس في التأريخ (2)

جالساً بين دَفَّتيْ دمعتي
أفكّرُ بالمصائرِ المجهولةِ
لملايين العيونِ المتحجّرةِ
التي نسيها المؤرّخون
بين الفوازز والنقاطِ
على هوامشِ الفتوحاتِ

بعلبك 1996

***

درس في التأريخ (3)

نحن المنحنين إلى الأبدِ
كجسورِ الأريافِ الخشبيةِ
تمرُّ علينا الجواميسُ
والأحزابُ
والجنرالاتُ
والمركباتُ السريعةُ
والأحلامُ المتثائبةُ
ونحن نتأمّلُ خريرَ مياهِ التأريخِ
ونبتسمُ بعمقٍ
لأمواجِهِ التي ستتكسّرُ عمّا قليلٍ
أمامَ صخورِنا

1997/7/30 مقهى على ساحل كوبنهاكن

* * *

(!!...)

هؤلاء الطغاة
أصحيحٌ يا ربي
أنّهم مرّوا من بين أناملِكَ الشفيفةِ
وتحمّلتهم!؟

مالمو 1999

***

حكاية وطن

شَعَرَ تمثالُ السيِّدِ الرئيسِ بالضجر
فنزل من قاعدته الذهبية
تاركاً الوفودَ والزهورَ وأناشيدَ الأطفال،
وراح يتمشّى بين الناس الذين اندفعوا يصفّقون له:
«بالروح بالدم.. نفديك يا.......»
انتعشَ التمثالُ.
وحين علمتْ تماثيلُهُ الأخرى بالأمر
نزلتْ إلى الساحاتِ
وراحتْ تتقاتلُ فيما بينها.
والناس يتفرّجون
لا يدرون
أيّهمُ السيِّدُ الرئيس....؟!!

مالمو 1999

***

لا

إلى القاص حميد المختار

فمه الذي اعتادَ أنْ يقولَ لا
مرَّغوهُ بالترابِ
فنمتْ أشجارٌ كثيرةٌ على امتدادِ البلادِ
يسمعُ الإمبراطورُ حفيفَها وهي تعبرُ نوافذَ قصرهِ
أجراساً من اللاءات

1999/10/25 مالمو

* * *

أشباح

دائماً كنتُ أسمعُ أصواتهم الغريبة
وهي ترطنُ باسمي
ثم أقدامهم الحديدية وهي تصعدُ السَلالمَ
ثم قبضاتهم على الباب
ثم فوّهاتهم في صدغي
ثم جثّتي وهي تتدحرجُ
خلف هدير محرّكات سَيَّاراتهم
ثم صخب المتحلّقين حولي وهم يتساءلون:
– من أين أتوا؟
لكنَّهم لم يأتوا
تركوا لي المشهدَ مفتوحاً
على اتساعِ الطلقةِ المؤجَّلة

الخرطوم 1995/12/26

***

أحزاب

لافتاتٌ تتقدّمُ
بغابةٍ من الشعاراتِ
اختلفوا
مَنْ يتقدَّمُ الأولَ؟
ثم تشابكوا بالأيدي
ثم بالهراوات
ثم..
سقطتِ اللافتات
ولم نرَ نحن المحتشدين على جانبي الطريق
سوى غابةٍ من البنادق
تتقدّمُ مشتبكةً
باتجاهنا...

14/1/1997 لوليو

* * *

باب

أراهم..
يدفعونني ويدخلون
يدفعونني ويخرجون
وأنا أصطفقُ بأضلاعي
وراءهم
لا أحدَ يلتفتُ
ليرى
كم هي مضنيةٌ
وصفيقةٌ،
مهنةُ الباب

1999/7/3 براغ – فندق كوسيا

* * *

نقود الله

على رصيفِ شارعِ الحمراء
يعبرُ رجلُ الدين بمسبحتِهِ الطويلةِ
يعبرُ الصعلوكُ بأحلامِهِ الحافيةِ
يعبرُ السياسي مفخّخاً برأسِ المال
يعبرُ المثقف ضائعاً
بين سوهو وحي السلّم
الكلُّ يمرُّ مسرعاً ولا يلتفتُ
للمتسوّلِ الأعمى
وحدهُ المطرُ ينقّطُ على راحتِهِ الممدودةِ
باتجاهِ الله

1996 مقهى الكوفي دو باغيه – بيروت

* * *

سهم

لحظةَ الانْعِتاقِ الخاطفةِ
بماذا يفكّرُ السهمُ
بالفريسةِ
أمْ...
بالحُرِّيَة

بيروت 1996

***

خطوط

أنتَ تمضي أيّها المستقيم
دون أنْ تلتفتَ
لجمالِ التعرّجاتِ على الورقِ
أنتَ تملكُ الوصولَ
وأنا أملكُ السِعَة

مالمو 1998

* * *

شكوى

نَظَرَ الأعرجُ إلى السماء
وهتفَ بغضبٍ:
أيّها الربُّ
إذا لمْ يكنْ لديكَ طينٌ كافٍ
فعلامَ تعجّلتَ في تكويني

عمّان 1994

* * *

علو

كلّما نبحَ الكلبُ
خلفَ سَحابَةْ
عبرتهُ
ولمْ تنتبهْ
للدعابةْ

1996/12/25 لوليو

* * *

خيوط

وحيدة تجلسُ أمامَ النافذةِ
تحوكُ الصوفَ
رجلٌ عابرٌ وحيدٌ
يسحبُ الخيطَ
يسحبُ النافذةَ
يسحبُ المرأةَ
يدخلُ سِنّارتَهُ فيها
ويظلُّ يحوكُ
هكذا ينسجان أحلامهما
كلَّ يومٍ
وبينهما خيطٌ مهموسٌ...
لا يصل

1996/3/16 مقهى المودكا – بيروت

* * *

خيبات

انتظرتُ الأغصانَ الجرداءَ حتى أزهرتْ
والراياتِ المنكّسةَ حتى انتصبتْ
لكنْ ما أنْ تكوّرَ الوردُ حتى قطفَهُ غيري
وما أنْ سارتْ الراياتُ حتى تركتني على الرصيفِ
ومضتْ تشقُّ طريقَها وسطَ الهدير .. إلى باحة القصر
وانتظرتُ السفنَ المبحرةَ حتى عادتْ
لكنْ ما أنْ نزلَ البحّارةُ والمسافرون
لم أجدْ من يعرفني
وقرعتُ الزنازينَ حتى فُتحتْ
لكنْ ما أنْ خرجَ السجناءُ
فاتحين أذرعَهم ورئاتهم للحُرِّيَةِ
حتى جرّوني من ذراعي ورموني فيها

دمشق 1996/3/3

***

لو

لو مرّةً
تعودُ الهراواتُ
والسياطُ
إلى الحقولِ
وتروي تأوّهاتِ الأجسادِ التي تمزّقتْ
تحت لسعها
لوأدتِ الأشجارُ أطرافَها
وأَضْرَبَتِ الغاباتُ عن الطعامِ
فلمْ تعدْ هناكَ بلابل
أو غُصُون

1996/10/16 أمام سجن فردان – بيروت

***

حصار

نلوبُ بزعانفنا في طيّاتِ الماء
الهواءُ يختنقُ بنا
والجالسون أمامَ زجاجِ حوضِنا الأنيقِ
ينظرون بلذَّةٍ لشهقاتِنا الملوّنةِ وهي تخبطُ السديمَ
بحثاً عن بقايا الهواء
نحن الأسماكَ المحاصرةَ في حوضِ الوطن

مالمو 1998

***

بياض

الرقيبُ الذي في الكتابْ
ظلَّ يلتهمُ الكلماتِ
السطورَ
الحروفَ
الفوارزَ
حتى تكرّشَ من كثرة الصفحات
وغابْ
إلهي.......
ما الذي سوف أفعلهُ
ببياضٍ كهذا
البياضُ حجابْ

1997/4/2 مكتبة لوليو

* * *

وجبة

الجوعُ يمدُّ مخالبَهَ في بطني
فألتهمُ أوراقي
وأمشي..
واضعاً يدي على بطني
خشيةَ أنْ يسمعَ أحدٌ طحينَ الكلمات

خريف 1995 الساحة الهاشمية – عمّان

***

معادلة

انزلْ
أو
فاصعدْ
– لا فرق –
أيّان تجوبْ..؟
القِمَّةُ..
بئرٌ مقلوبْ

1999/12/4 فستروس – السويد

***

الإسكافي الكهل

جالساً
على الرصيفِ
أمامَ صندوقهِ
يرنو
لأيّامِهِ التي
ينتعلُها الناس

دمشق 1996

* * *

حساب

أيّها الربُّ
افرشْ دفاترك
وسأفرش أمعائي
وتعال نتحاسبْ

بيروت 1996

* * *

هندسة

تربّعَ المربَّعُ
متنهّداً
على أريكةِ الصفحةِ:
كان يمكنني أنْ أمضي معكَ إلى الأبدِ
أيّها المستقيمُ
لولا أنّهم أغلقوا عليَّ أضلاعي

مالمو 1997

***

هبوب

صافناً أمامَ رحيلكِ
كنسرٍ يخفقُ في مواجهةِ العاصفةِ
بينما ريشُهُ يتناثرُ في السهوبِ

مالمو 1998

* * *

رجاء

عُمْرٌ..
أو عشرةُ أعمارْ
لا تكفي
يا ربي
كي أشبعَ من صحنِ أنوثتها
فامنحني إيّاها
بدلاً من حورك
والأنهارْ
أَوَلَيْسَتْ لي حُرِّيَةُ أنْ أختارْ

بيروت 1996

* * *

فضول

النهاراتُ التي ترحلُ
هل تلتفتُ
لترانا ماذا نفعلُ
في غيابها

بيروت 1996/7/18

* * *

حبل

الحبل الذي مدّوهُ حولَ عنقِهِ
استطالَ بالصراخِ
ثم
انقطعَ
مَنْ سقطَ قبل الآخر

1996 بيروت

* * *

شاعر

إلى الشاعر الشهيد علي الرماحي

في عصر الطغيانْ
كان الشعراءُ الخُصْيانْ
– كالفئرانْ –
ينكمشون بجحرِ السلطانْ
ويغنّون
بأمجادِ جلالتهِ
وبنعمتهِ
وتظلُّ حروفك
– في كلِّ زمانٍ ومكانْ –
تمشي....
وعلى كتفيها الصُلبانْ

1996/3/8 مقهى الروضة – دمشق

***

إليهم فقط...

كمْ أضاعوا من وقتٍ وورقٍ وأرصفةٍ
أولئك الذين شتموني في المهرجاناتِ
والمراحيضِ
والصحفِ
أولئك الذين لاحقوني بتقاريرهم السِرِّيَّةِ
من حانةٍ إلى قصيدةٍ
ومن وطنٍ إلى منفى
أولئك
كمْ أرثي لهم الآن
حياتَهم الخاويةَ
إلى حدِّ أنَّهم لمْ يتركوا منها شيئاً
سواي

حزيران 1997 هولندا- مهرجان الشِعر العالمي

* * *

عقدة

الفاشيون
والشعراء المخصيّون
يقفون..
على طَرَفَيْ حبلٍ،
معقودٍ
في عنقي
و...
يشدّون

بيروت 1996/9/7

* * *

عابِر

لمْ يفتحْ نافذةً في بيْتْ
أو يزرع ورداً في راحةِ لَيْتْ
أو يطربه نايٌ أو بيْتْ
مرَّ بهذي الدُنيا ظلّاً
لا تعرفه حيَّاً أو مَيْتْ

مالمو 1999

***

أفكار زائدة

أدخلُ دورةَ المياهِ
مفكّراً بدورةِ الحياةِ
أسحبُ سيفونها
فتنجرفُ الأفكارُ الفاسدةُ
وأخرجُ طليقاً
كأنَّ رؤوسنا هي أيضاً
بحاجةٍ إلى دورةِ مياهْ

1996 لوليو

***

ساعي بريد

لنْ يطرقَ بابَكَ ثانيةً
فإلامَ ستجلسُ منتظراً
في الدارْ
توهمكَ
الصدفةُ
بالتكرارْ

1996 بيروت

***

أُلْفَة

منكبّاً في ورشتِهِ
يصنعُ هذا النجّارُ الكهلُ
توابيتاً للناسْ
ينسى التفكيرَ بموته
الأُلْفَةُ تفقدهُ الإحساسْ

1995/12/31 أم درمان – الخرطوم

* * *

عربات

بعد قليلٍ....
أمرُّ
أدفعُ الحياةَ أمامي كعربةٍ فارغةٍ
وأهتفُ: أيّها العابرون
احذروا
أنْ تصطدموا بأحلامي

1995 عمّان

***

سيرة

.. من امرأةٍ إلى امرأةٍ
ومن رصيفٍ إلى آخر
أمشي
قاطعاً حياتي
سيراً على الأحلام

بيروت 1996

* * *

حنو

أنحني كالقوسِ على نفسي
ولا أنطلقُ
أشياءٌ مريرةٌ تشدّني إلى الأرض

مالمو 1997

* * *

نواعير

وإلامَ
تظلُّ تدورْ
وتدورْ
يا عبدَ اللهِ المغمورْ
كحصانِ الناعورْ
تسقي أرضاً
لمْ تنبتْ لكَ غيرَ البورْ

1988 الكوفة

* * *

حُرِّيَة

بين القفصِ المملوءِ حبوباً
والأفقِ الأجردْ
يصفقُ طيرُ الشِعر جناحيه
.... بعيداً
.... في الريحِ
ولنْ يتردّدْ

1998 مطار كوبنهاكن

***

قنينة

جالساً قبالتي يعبُّ الكؤوس..
واحدةً تلوَ الأخرى
حتى طفحتْ أعماقُهُ وسالَ
فهرعَ الندلُ يمسحونهُ بتذمّرٍ
عن الطاولةِ والممرّاتِ والجالسين...
هل كان رجلاً
أم قنينة خمر؟

بيروت 1996/5/15

***

بوصلة

الرُبَّانُ المتردّدْ
بين السطحِ وبين القاعْ
يحسبُ كلَّ رياحِ العالمِ
غيرَ مواتيةٍ للإقلاعْ

***

مثل شعبي

عشرةُ أشخاصٍ
في الدار
يفسّونْ
فَلِمَنْ أنتَ تبخّرُ
يا مجنونْ

***

غبار

بلا أجنحةٍ
يطيرُ الغبارُ ساحراً
من آلافِ الأشياءِ التي تركها على الأرض
*
مهما أثاروكَ أيّها الغبارُ
ستهبطُ إلى القاعِ،
حتماً....
بأسرعِ مِمَّا علوتَ
*
ما انشدادهُ للأرضِ
هل للغبارِ وطن!!؟

أيلول 1999 يونشوبينغ- السويد

***

تكوينات

(1)

لا تقطفِ الوردةَ
انظرْ ...
كمْ هي مزهوّة بحياتها القصيرة
*

(2)

في بالِ النمرِ
فرائس كثيرة
خارجَ قضبانِ قفصهِ
يقتنصها بلعابِهِ
*

(3)

في الروحِ المذبوحِ
رقصٌ كثيرٌ
غيرَ أنَّ مدارَ الجسدِ لا يتَّسِعُ
*

(4)

ما الذي يعنيني الآن
أيّها الرمادُ
انَّكَ كنت جمراً
*

(5)

كمْ نلعنكِ
أيتُّها الأخطاء
عندما لمْ تَعُدْ لكِ من ضرورةٍ
*

(6)

كلّما ارتفعتْ منائرُهم
خَفَتَ صوتُ الجائع
*

(7)

الجزرُ
عثراتُ البحرِ
راكضاً باتجاهِ الشواطيء
هكذا تلمعُ خساراتُهُ من بعيد
*

(8)

باستثناءِ شفتيكِ
لا أعرفُ
كيفَ أقطفُ الوردةَ
*

(9)

أَصلُ أو لا أَصلُ
ما الفرق
حين لا أَجدُكِ
*

(10)

تمارسُ المضاجعةَ
كما لو أنّها تحفظُها عن ظهرِ قلبٍ
*

(11)

لمْ تعدْ في يدي
أصابعُ للتلويحِ
لكثرةِ ما عضضتُها من الندم
*

(12)

هل تتذكّرُنا المرايا
حين نغيبُ عنها
*

(13)

سأقطفُ الوردةَ
سأقطفها
لكنْ لِمَنْ سأهديها
في هذا الغَسَقِ
من وحدتي
*

(14)

لا أحدَ ينظرُ إلى أحدٍ
الكلُّ ينظرون إلى بعضهم
*

(15)

لو لمْ يكنْ لجمالكِ مِشْجَب
أينَ
نعلّقُ أخطاءَنا..؟
*

(16)

جمالها الذي عاشتهُ بإفراط
انفرطَ من بين أناملها
دون أنْ تتمكن
من الانحناء
لالتقاطِ ما تبَقَّى من حياتها
*
(17)

إنّها لعنة الجسدْ
أنْ ينامَ وحيداً على الجمرِ
مكتفياً بأصابعِهِ
عن نساءٍ يراودنَ أحلامَهُ

لا يخلّفنَ غيرَ الزَبَدْ

*

(18)

وأنتِ تمرّينَ بخدِّكِ المشمشي
كمْ من الشفاهِ تلمّظتْ بكِ
في الطريقِ إليَّ

*

(19)

بإبرتهِ المائيةِ
يخيطُ المطرُ
قميصَ الحقول

*

(20)

ماذا تفعلُ ظلالنا
في حضرةِ الضوء

*

(21)

هكذا نجلسُ
متقابلين
أصابعنا متشابكة
وقلوبنا تهيّئُ حقائبها للسفر

* * *

تنويعات

(1)

لا وطن للشمعةِ
خارجَ ظلامِها
*

(2)

الأسماكُ كثيرةٌ
وشِباكي ممزّقةٌ
يا للؤم البحر
*

(3)

يرتبكُ
أمامَ تدويرةِ ردفيها
ولا يرتبكُ أمامَ تدويرةِ الكون؟
*

(4)

في اتساعِ الكلامِ
.... تلاشيه
*

(5)

أقدامُنا ....
أرصفةٌ متحرّكةٌ
*

(6)

الأقدامُ.....
التي تسيرُ في كلِّ اتجاهٍ..
لا تصل
*

(7)

في الفحمِ
نارٌ حبيسٌ...
*

(8)

يسألُ الحائطُ
عن جدوى النافذة
*

(9)

الظلُّ
شيخوخةُ الزمان
*

(10)

دورانُ العجلةِ
تكرارُ المكان
*

(11)

الكلامُ
ركضٌ داخليٌّ

1996 صخرة طونيوس – بيروت

* * *

نصوص رأس السنة

(1)

يسقطُ الثلجُ
على قلبي
في شوارعِ رأسِ السنةِ
وأنا وحدي
محاطٌ بكلِّ الذين غابوا
*

(2)

كلَّ عامٍ
الأذرعُ تتعانقُ
وأنا أحدّقُ
عبرَ نافذةِ المنفى
إلى وطني
كعُصْفُورٍ يرمي نظرتَهُ الشريدةَ

إلى الربيعِ
من وراءِ قضبانِ قفصِهِ
*

(3)

كلَّ عامٍ
يقفُ بابا نوئيل
على بابِ الوطنِ
ويدقُّ
يدقُّ
لا أحد
الآباءُ بكّروا إلى مساطرِ الحرب
الأُمّهاتُ هرمنَ في القدورِ الفارغةِ
الجنرالاتُ ذهبوا إلى الإذاعةِ
يلقون الخطبَ والتهنئات
والأطفالُ يئسوا
فناموا قرب براميلِ القمامةِ
يَحْلُمون بهدايا
تليقُ بطفولاتهم المؤجَّلة

بيادق

بيدقني السلطانْ
جُنْدِياً في حربٍ لا أفقهها
لأدافعَ عن رقعةِ شطرنجٍ – لا أدري –
أم وطنٍ أمْ حلبةْ
ولهذا أعلنتُ العصيانْ
لكنَّ الجندَ الخُصْيانْ
قادوني معصوبَ العينين إلى الخشبةْ
وأداروا نحوي فوْهاتِ بنادقهم
فصرختُ: قفوا
ستُجرّونَ على هذي الرقعة،
كبشاً كبشاً
كي تعلو – فوق سَلالمِ أشلائِكمُ — التيجانْ

* * *

إلى..

الذي كان لي صاحباً قبل أنْ نفترقْ
في شجون القصيدةْ
والذي ظلَّ في الظلِّ منكمشاً
خوف ضوء النهارِ ونأي الطرقْ
ومضيتُ إلى الشمسِ
ما همّني أحترقْ
أو أهيم بسْحبِ الأماني البعيدةْ
الذي كان لي صاحباً..
لم يعدْ همُّهُ
غير أنْ يَتَعَقَّبَني في الدروب كظلِّي
ويَشْتمَني في الجريدةْ

***

سيرة ذاتية لكاتم صوت

(1)

لماذا يُلمّعني هذا السيِّدُ الأنيقُ
كلَّ صباحٍ
وهو يمضي إلى مهمّتهِ الغامضة
*

(2)

وراءَ زجاجِ احدى المكتباتِ
ظلَّ صاحبي يختلسُ النظراتِ إلى وَجْهِ رجلٍ
كان يقلّبُ كتاباً
حين وقعتْ عيناهُ – على مؤخّرةِ بنطلونِ صاحبي – ارتبكَ
هل خافني الرجلُ!؟
سألتُ صاحبي، فلكزني بحذرٍ
أنْ أسكتَ
لكنَّ الرجلَ الذي التفتَ فجأةً إليَّ ورآني

اصفَّرَ وَجْهُهُ
تركَ الكتابَ
وانسلَّ مسرعاً بين الزِحامِ
تاركاً صاحبي
يبحثُ عنه بغضبٍ
*

(3)

كيف يعرف - سيِّدي - يا تُرى
ضحيتَهُ
وسطَ هذا الحشدِ من الأعناق
*

(4)

ذاتَ مساءٍ
وبينما كان المطرُ ينهمرُ
في شوارعِ المدينةِ
أخرجني من دفءِ جيبِهِ
حرّكني ببرودِ أعصابٍ

ووجَّهني إلى ظهرِ رجلٍ
كان منحنياً لالتقاطِ شيءٍ لمْ أَرَهُ
إذ تكوّمَ الرجلُ فوقه فجأةً
بينما اتَّسَعَتْ خطواتُ صاحبي
*

(5)

بعدَ سنواتٍ من عملي
أصبتُ بمرضٍ عضال
فأَخَذَني صاحبي إلى دكانِ رجلٍ ملطّخٍ بالزيتِ
نظرَ لي طويلاً
ثم قطّبَ شفتيه بأسفٍ
متمتماً بأنَّني لم أعدْ أصلحُ لشيءٍ
تركني صاحبي بلا رفةِ قلبٍ أو مبالاةٍ
دون أنْ يدري أنّهم سيرمونه مثلي ذاتَ يومٍ
*

(6)

بين كومةٍ من عظامٍ وأشلاء حديدية
التفتُ بحذرٍ
رأيتُ حولي عشراتٍ من زملاء المهنة
بهيئاتٍ وحشرجاتٍ مختلفةٍ
تبادلنا أطرافَ الأحاديثِ قبلَ أنْ ننامَ
عن جولاتِنا الليليةِ
عن العيونِ التي أَطْفَأنا فيها البصيصَ
عن الأعناقِ التي كنّا نراها مزهوّةً
ونعجبُ
كيف ترتجفُ أمامنا فجأةً
وتتلوّى كسنابل في الريحِ،
بينما كنّا نضحكُ
عن تلك الحياةِ الشاسعةِ التي.....
لم تكن تعني لنا سوى ضغطةِ زناد

***

الإله المهيب

هالتهُ كثرةُ الشكاوى التي ضَجرَ الملائكةُ من إيصالها
والدموع التي لا تصلُ صندوقَ بريدِهِ إلّا ذابلةً أو متسخةً
والشتائم التي تُكال له يومياً بسببٍ أو دونه
أرادَ أنْ يعرفَ ما يجري في بلادِنا
فتنكَّرَ بملابسِ قرويٍّ
ونزلَ من سمائِهِ البهيّةِ
متجوّلاً في شوارعِ المدينةِ
وبينما هو ينظرُ مشدوهاً
إلى صورِ السيِّد الرئيسِ تملأُ الحيطانَ والهواءَ وشاشاتِ التلفزيونِ.
مرقَ موكبُهُ المهيبُ، مجلجلاً
– بين جوقةِ المصفّقين واللافتاتِ والحرس–
فتعالى الهتافُ من فمِ الرصيفِ المندلقِ
ورقصتِ البناياتُ والشجرُ والناسُ والغيومُ
فلكزَهُ أَحَدُهُمْ هامساً بذعر:
صفّقْ أيّها المغفّل،
وإلّا جرجركَ حرّاسُهُ الغلاظ

مالمو 1997/7/15

أنا وهولاكو

قادني الحرّاسُ إلى هولاكو
كان متربّعاً على عرشِهِ الفخمِ
وبين يديهِ حشدٌ من الوزراءِ والشعراءِ والجواري
سألني لماذا لمْ تمدحني
ارتجفتُ مرتبكاً هلعاً: يا سيِّدي أنا شاعرُ قصيدةِ نثر
أبتسمَ واثقاً مهيباً:
لا يهمكَ ذلك..
ثم أشارَ لسيّافِهِ الأسودِ ضاحكاً:
علّمْهُ إذاً كيف يكتبُ شِعراً عمودياً بشطرِ رأسِهِ
إلى شطرٍ وعجزٍ
وإيّاكَ أنْ تخلَّ بالوزنِ
وإيّاكَ من الزحافِ والعللِ
امسكني السيّافُ من ياقتي المرتجفةِ،
وهوى بسيفِهِ الضخمِ
على عنقي
فتدحرجَ رأسي،
واصطدم بالنافذةِ التي انفتحتْ من هولِ الصدمةِ.
فاستيقظتُ هلعاً يابس الحلق، لأرى عنقي مبلّلاً بالعَرَقِ،

وكتابَ الطبري ما زالَ جاثماً على صدري، وقد اندعكت أوراقه تحت سنابكِ خيولِ هولاكو التي كانت تنهب الممالك والقلاع، وأمامي وشيشُ التلفزيونِ الذي انتهى بثُّهُ بنهايةِ خطابِ الرئيسِ الطويلِ
قفزتُ مرعوباً
رأيت فراشي ملطّخاً بدمِ الكتبِ التي جرفها نهرُ دجلة، ممتزجاً بالطمي والجهشات
حاولتُ أنْ أجمعَ شطري رأسي اللذَين التصقا بجانبي التلفزيون وأصبحا أشبه بسمّاعتين يبثّانِ الوشيشَ نفسَهَ.
في الصباحِ.......
على غيرِ العادةِ، لَمْ اقرأْ نعيي في الجريدةِ،
ولَمْ تقفْ سَيَّارةُ الحرسِ أمامَ البيتِ وعليها جنازتي
ولَمْ أعرفْ تفاصيلَ ما حدثَ
ذلك لأنَّ هولاكو ضجرَ من الوشيشِ
فقامَ بنفسِهِ وأَطْفَأَ التلفزيونَ
وعادَ إلى كتابِ الطبريِّ ثانيةً،
مبتسماً واثقاً مهيباً،
بعد أنْ رفسني بخصيتي
لأنَّنِي نمتُ
قبلَ أنْ أكملَ بقيّةَ سيرتِهِ

مالمو 1998/11/1

الظلُّ الثاني

وقفتُ أمام البنايةِ
مرتبكاً
يتعقّبني ظلُّه من وراء الجريدةِ
لفَّ معي الطُرُقاتِ
وقاسمني مطعماً في ضواحي المدينةِ
والباصَ
والمكتباتِ اللصيقةَ
حتى انتهينا إلى دورةٍ للمياهِ
وقاسمتهُ هلعي في القصيدةِ، منكمشاً
أتحسَّسُ طيّاتها من خلالِ التصاقِ القميصِ بنبضي الذي يتسارعُ
والعجلات التي تتسارعُ
والقُبلات التي تتسارعُ خلف الغُصُون
تحسَّسَ – حين استدارَ – انتفاخَ مؤخّرةِ البنطلونِ
فأَبْصَرتُ فوّهةً تترصّدني......
....

ولم نفترقْ
قاطعتنا الشوارعُ
لم نفترقْ
قاطعتنا أغاني المقاهي التي سيحطُّ الذُبابُ على لحنها ويطيرُ إلى الشاي، سيِّدةٌ بالثيابِ القصيرةِ تهبطُ من سُلَّمِ الباصِ تقرصها النظراتُ المريبةُ من فخذيها.. فتجفلُ، موجُ الزِحامِ الذي يتلاطمُ فوق ضِفافِ المحلّاتِ منحسراً آخرَ الشهرِ نحو البيوتِ التي ستُجَفِّفُ أيّامَها فوق حبلِ غسيلِ الديونِ، المذيعُ الذي سوف يلثغُ باللامِ حين يمرُّ باسمِ وزيرِ الثقافةِ، عاملةُ البارِ تشكو النعاسَ،
النوافيرُ...
ساحةُ بيروت...
لمْ نفترقْ...
....
دَلَفْتُ إلى البارِ
كان ورائي
يمدُّ مخالبَهَ في ظلالي وكانَ الوطنْ
على بعدِ منفى وكوبٍ من الشاي
يقرأُ في صحفِ اليوم آخرَ أخبارِهِ
نافثاً في الزجاجِ المضَبَّبِ دُخانَ سيجارةِ اللفِّ
يبصقُ..

[.. حين أصافحهُ، سيمدُّ يداً بترتها الشظايا، يشيرُ...
(لصورةِ جلّادهِ ساخراً تتربّعُ أعلى الجريدةِ مزدانةً بالنياشينِ .
كمْ نفختهُ الجرائدُ . يتبعهُ الدبقُ، الحشدُ والكامراتُ) .. أشيرُ
إلى المطرِ المتساقطِ من غيمِ أجفانِهِ وهو يرنو لجوعِ شوارعِهِ
والعماراتِ– أورامه يتحسَّسها خِلْسَةً عن عيونِ الحكومةِ،
تعلو ... وتعلو وتعلو...
تمصُّ دماه وتعلو...]
.. يرى الحافلاتِ التي تتدافعُ
والخطوات التي تتـ....
.. إلى أين يلهثُ هذا القطيعُ ؟
احتسيتُ . على قلقٍ . نصفَ كوبي
فبادلني النظراتِ
التفتُّ
رأيت الذي كان يرقبني
قابعاً خلف نظّارتيهِ وظهري
يقرّبُ أذنيهِ من طرفِ الطاولةْ
نحنُ لمْ نتبادلْ سوى جملٍ نصف مبتورةٍ
فماذا يسجّلُ فأرُ الحكومةِ في أذنِ صاحبِهِ
وَيُهَيِّيءُ – خلفَ التقاريرِ والمعطفِ الجلدِ – طلقتَهَ القاتلةْ

نهاية 1992 مقهى حسن عجمي – بغداد

لوليو

أسرّحُ طرفي
السماءُ التي أثلجتْ
لوّحتْ لي، وغامتْ وراءَ الصنوبرِ
ما لي وهذا الصنوبر مُدّثرٌ بالعصافيرِ والقُبلاتِ السريعةِ
ما لي وتلك البنات يدخّنَّ أسرارَهنَّ وراءَ النوافذِ
ما لي وهذي البلاد التي لمْ يعكّرْ فضاءاتها مدفعٌ منذ قرنين
ما لي
وهذي السماء التي أثلجتْ
أو ستصحو ...
....
....
ما لي
ولا أرضَ لي
غيرُ هذي الخطى
لكأنَّ الحنينَ يقصّرها أو يسارعها
وأنا أتشاغلُ بالواجهاتِ المضيئةِ
عمّا يشاغلني

....

أقول لقلبي إلى أين؟

هم خرّبوا وطني

وتباكوا عليَّ

المفارزُ عند الحدودِ البعيدةِ

ترنو لوَجْهي المشطّبِ بالسُرفاتِ

تدقّقُ منذ الصباحِ باسمي وتقذفني

لكأنَّ بلاديَّ ممهورةٌ بالدموعِ التي تتساقطُ سهواً

لكأنَّ المخافرَ تفترُّ بي

لكأنّي وحيدٌ بزنزانتي آخرَ البار

أكرعُ ما ظلَّ لي جرعةً واحدة

وأغيبُ...

رُوَيْداً، رُوَيْداً

....

.....

ليس لي غيرُ هذي الثلوجِ تظلّلُ نافذتي والشجرْ

كلّما سألتني الفتاةُ اللصيقةُ عن وجهتي

اشتبكَ الغيمُ فوق مدامعِنا وانهمرْ

حانة في جنوب القطب –1997/4/6

يوليسيس

على جسرِ مالمو
رأيتُ الفراتَ يمدُّ يديهِ
ويأخُذني
قلتُ أينَ
ولمْ أكملِ الحُلمَ
حتى رأيتُ جيوشَ أُميّةَ
من كلِّ صوبٍ تطوّقني

وداعاً لنافذةٍ في بلادِ الخراب
وداعاً لسعفٍ تجرّدُهُ الطائراتُ من الخضرةِ الداكنةْ
وداعاً لتنّورِ أمي
وداعاً لتاريخنا المتآكلِ فوق الروازين
وداعاً لما سوفَ نتركهُ في اليدين
وداعاً
نغادرهُ الوطنَ المرَّ،
لكنْ إلى أين؟

كلُّ المنافي أمرّ ...

....

النخيلُ الذي ظلّلتني طوالعُهُ

لمْ يعدْ منه غيرُ بقايا تصاويرَ شاحبةٍ

ومصاطبَ فارغةٍ

وجُذُوعِ مشانقَ ترنو لأعناقنا الحالمةْ

والفراتُ الذي عمّدتني مواجعُهُ

لمْ يزلْ سادراً بأنينِ القرى الهائمةْ

آه.. يوليس

ليتكَ لمْ تصلِ الآنَ

ليتَ الطريق إلى Malmö كانَ أبعدَ

أبعدَ

أبعدَ

أبعد

....

....

أيهذا الغريبُ الذي لمْ يجدْ لحظةً مبهجةْ

كيف تغدو المنافي سجوناً بلا أسيجةْ

مالمو 1997/8/18

العبور إلى المنفى

أنينُ القطارِ يثيرُ شجنَ الأنفاقْ
هادراً على سكةِ الذكرياتِ الطويلة
وأنا مسمّرٌ إلى النافذةِ
بنصفِ قلب
تاركاً نصفَهَ الآخرَ على الطاولة
يلعبُ البوكرَ مع فتاةٍ حسيرةِ الفخذين
تسألني بألمٍ وذهول
لماذا أصابعي متهرّئة
كخشب التوابيت المستهلكة
وعجولة كأنّها تخشى إلّا تمسك شيئاً
فأُحدِّثُها عن الوطن
والللافتاتِ
والاستعمار
وأمجادِ الأمّة
والمضاجعاتِ الأولى في المراحيض
فتميلُ بشَعرها النثيث على دموعي ولا تفهم

وفي الرُكْنِ الآخرِ
ينثرُ موزارت توقيعاتِهِ على السهوبِ
المغطّاة بالثلج...
وطني حزينٌ أكثر مِمَّا يجب
وأُغنياتي جامحةٌ وشرسة وخجولة
سأتمدّدُ على أولِ رصيفٍ أراهُ في أوربا
رافعاً ساقيَّ أمام المارّةِ
لأريهم فلقاتِ المدارسِ والمعتقلاتِ
التي أوصلتني إلى هنا
ليس ما أحملُهُ في جيوبي جوازُ سفر
وإنَّما تأريخُ قهر
حيث خمسون عاماً ونحن نجترُّ العلفَ
والخطابات....
.. وسجائر اللفِّ
حيث نقف أمام المشانق
نتطلّعُ إلى جثثنا الملولحة
ونصفّقُ للحكّام
.. خوفاً على ملفات أهلنا المحفوظةِ في أقبية الأمن
حيث الوطن
يبدأ من خطاب الرئيس
.. وينتهي بخطاب الرئيس

مروراً بشوارع الرئيس، وأغاني الرئيس، ومتاحف الرئيس، ومكارم الرئيس ، وأشجار الرئيس ، ومعامل الرئيس، وصحف الرئيس، وإسطبل الرئيس، وغيوم الرئيس، ومعسكرات الرئيس، وتماثيل الرئيس، وأفران الرئيس، وأنواط الرئيس، ومحظيات الرئيس، ومدارس الرئيس، ومزارع الرئيس، وطقس الرئيس، وتوجيهات الرئيس....
ستحدّق طويلاً
في عينيَّ المبتلّتين بالمطر والبصاق
وتسألُني من أيِّ بلادٍ أنا...

* * *

أوراق من سيرة تأبَّطَ منْفى

(1)

أتسكّعُ تحتَ أضواءِ المصابيحِ
وفي جيوبي عناوين مبلّلةٌ
حانةٌ تطردني إلى حانةٍ
وامرأةٌ تشهّيني بأخرى
أعضُّ النهودَ الطازجةَ
أعضُّ الكتبَ
أعضُّ الشوارعَ
هذا الفمُ لا بدَّ أنْ يلتهمَ شيئاً
هذه الشفاه لا بدَّ أنْ تنطبقَ على كأسٍ
أو ثغرٍ
أو حجرٍ
لمْ يجوّعني اللهُ ولا الحقولُ
بل جوّعتني الشعاراتُ
والمناجلُ التي سبقتني إلى السنابلِ

أخرجُ من ضوضائي إلى ضوضاءِ الأرصفةِ
أنا ضجرٌ بما يكفي لأنْ أرمي حياتي
لأيّةِ عابرةِ سبيلٍ
وأمضي طليقاً
ضجراً من الذكرياتِ والأصدقاءِ والكآبةِ
ضجراً أو يائساً
كباخرةٍ مثقوبةٍ على الجرفِ
لا تستطيعُ الإقلاعَ أو الغرق

تشرين ثاني 1993 عدن

*

(2)

كتبي تحتَ رأسي
ويدي على مقبضِ الحقيبةِ
السهولُ التي حلمنا بها لمْ تمنحنا سوى الوحولِ
والكتبُ التي سطّرناها لمْ تمنحنا سوى الفاقةِ والسياطِ
أقدامي امحتْ من التسكّعِ على أرصفةِ الورقِ
وأُغنياتي تكسّرتْ مع أقداحِ الباراتِ
ودموعي معلّقةٌ كالفوانيسِ على نوافذِ السجونِ الضيّقةِ

أفردُ خيوطَ الحِبْرِ المتشابكةَ من كرةِ صوفِ رأسي
وأنثرها في الشوارعِ
سطراً سطراً،
حتى تنتهي أوراقي
وأنام

آذار 1996دمشق

*

(3)

سأحزمُ حقائبي
ودموعي
وقصائدي
وأرحلُ عن هذه البلادِ
ولو زحفتُ بأسناني
لا تطلقوا الدموعَ ورائي ولا الزغاريدَ
أريد أنْ أذهبَ
دون أنْ أرى من نوافذِ السفنِ والقطاراتِ
مناديلكم الملوّحةَ.
أستروحُ الهواءَ في الأنفاقِ

منكسراً أمامَ مرايا المحلّاتِ
كبطاقاتِ البريدِ التي لا تذهبُ لأحدٍ

لنحمل قبورنَا وأطفالنَا
لنحمل تأوّهاتِنا وأحلامنَا ونمضي
قبل أنْ يسرقَوها
ويبيعوها لنا في الوطنِ: حقولاً من لافتاتٍ
وفي المنافي: وطناً بالتقسيط

هذه الأرضُ
لمْ تعدْ تصلحُ لشيءٍ
هذه الأرضُ
كلّما طفحتْ فيها مجاري الدمِ والنفطِ
طفحَ الانتهازيون
أرضنا التي نتقيَّأُها في الحانات
ونتركها كاللذَّاتِ الخاسرةِ
على أسرّةِ القحابِ
أرضنا التي ينتزعونها منّا
كالجلودِ والاعترافاتِ
في غُرَفِ التحقيقِ
ويلصقونها على أكفِّنا، لتصفّقَ

أمامَ نوافذِ الحكّامِ
أيّةُ بلادٍ هذه
ومع ذلك
ما أنْ نرحلَ عنها بضعَ خطواتٍ
حتى نتكسّرَ من الحنين
على أولِ رصيفِ منفى يصادفنا
ونهرعُ إلى صناديقِ البريدِ
نحضنها ونبكي

كانون ثاني 1996 الخرطوم

*

(4)

حياتنا التي تشبه الضراطَ المتقطّعَ في مرحاضٍ عام
حياتنا التي لمْ يؤرّخْها أحد
حياتنا ناياتنا المبحوحةُ في الريحِ
أو نشيجُنا في العُلَب
حياتنا المستهلكةُ في الأضابير
والمشرورةُ فوق حبالِ غسيلِ الحروبِ
ترُى أين أوَّلي بها الآن

حين تستيقظُ فجأةً
في آخرةِ الليلِ
وتظلُّ تعوي في شوارعِ العالم

1999/7/15 ليلاً – قناة دوفر Dover بحر المانش

*

(5)

أضعُ يدي على خريطةِ العالمِ
وأَحْلُمُ بالشوارعِ التي سأجوبها بقدميَّ الحافيتين
والخصورِ التي سأطوّقها بذراعيَّ في الحدائقِ العامةِ
والمكتباتِ التي سأستعيرُ منها الكتبَ ولن أعيدها
والمخْبِرين الذين سأراوغهم من شارعٍ إلى شارعٍ
منتشياً بالمطرِ والكركراتِ
حتى أراهم فجأةً أمامي
فأرفع إصبعي عن الخارطة خائفاً
وأنامُ ممتلئاً بالقهر

1999/7/16 حديقة الهايدبارك – لندن

*

(6)

سأقذفُ جواربي إلى السماءِ
تضامناً مع مَنْ لا يملكون الأحذيةَ
وأمشي حافياً
ألامسُ وحولَ الشوارعِ بباطنِ قدميَّ
محدّقاً في وجُوهِ المتخمين وراءَ زجاجِ مكاتبهم
آه..
لو كانتِ الأمعاءُ البشريةُ من زجاجٍ
لرأينا كمْ سرقوا من رغيفنا
أيّها الربُّ
إذا لمْ تستطعْ أنْ تملأَ هذه المعدةَ الجرباءَ
التي تصفرُ فيها الريحُ والديدانُ
فلماذا خلقتَ لي هذه الأضراسَ النهمة
وإذا لمْ تبرعمْ على سريري جسداً املوداً
فلماذا خلقتَ لي ذراعين من كبريت
وإذا لمْ تمنحني وطناً آمناً
فلماذا خلقتَ لي هذه الأقدامَ الجوّابةَ
وإذا كنتَ ضجراً من شكواي
فلماذا خلقتَ لي هذا الفمَ المندلقَ بالصراخِ
ليلَ نهار

براغ آب 1999

(7)

أين يداكَ؟
نسيتهما يلوّحان للقطاراتِ الراحلةِ
أين امرأتكَ؟
اختلفنا في أولِ متجرٍ دخلناهُ
أين وطنكَ؟
ابتلعتهُ المجنزراتُ
أين سماؤكَ؟
لا أراها لكثرةِ الدُخانِ واللافتاتِ
أين حريتكَ؟
أنَّني لا أستطيعُ النطقَ بها من كثرةِ الارتجاف

مقهى الفينيق – عمّان 1996

*

(8)

دموعي سوداء
من فرطِ ما شربتْ عيوني
من المحابرِ والزنازين

خطواتي قصيرة
من طولِ ما تعثّرتْ بين السطورِ بأسلاكِ الرقيب
أمدُّ برأسي من الكتاب
وأتطلّعُ إلى ما خلّفتُ ورائي
من شوارع مزدحمةٍ
ونهودٍ متأوّهةٍ
ورغباتٍ مورقةٍ في الأسرّةِ
وأعجبُ كيف مرَّتِ السنواتُ
وأنا مشدودٌ بخيوطِ الكلماتِ إلى ورقة

تموز 1993 مهرجان جرش– عمّان

*

(9)

لا شمعة في يدي، ولا حنين
فكيف أَرْسُمُ قلبي
لا سنبلة أمامَ فمي، فكيفَ أصفُ رائحةَ الشِبعِ
لا عطور في سريري، فكيف أستدلُّ على جسد المرأة
لنستمعَ إلى غناءِ الملّاحين
قبل أنْ يقلعوا بأحلامهم إلى عرضِ البحرِ، وينسونا

لنستمعَ إلى حوارِ الأجسادِ
قبل أنْ ينْطَفِيءَ لهاثها على الأرائك
أنا القيثارةُ مَنْ يعزفني
أنا الدموعُ مَنْ يبكيني
أنا الكلماتُ مَنْ.. يردّدني
أنا الثورةُ مَنْ يُشعِلُني

تشرين ثاني1993 صنعاء

*

(10)

أَكْتُبُ ويدي على النافذة
تمسحُ الدموعَ عن وجنةِ السماء
أَكْتُبُ وقلبي في الحقيبةِ يصغي لصفيرِ القطارات
أَكْتُبُ وأصابعي مشتَّتةُ على مناضدِ المقاهي ورفوفِ المكتبات
أَكْتُبُ وعنقي مشدودٌ منذ بدءِ التأريخِ
إلى حبلِ مشنقةٍ
أَكْتُبُ وأنا أحملُ ممحاتي دائماً
لأقلِّ طرقةِ بابٍ
وأضحكُ على نفسي بمرارةٍ

حين لا أجد أحداً
سوى الريح

1991 بغداد

*

(11)

كيف لي
أنْ أتخلّصَ من مخاوفي
ربّاه
وعيوني مسمّرةٌ إلى بساطيلِ الشرطةِ
لا إلى السماءِ
وبطاقتي الشخصية معي
وأنا في سريرِ النومِ
خشيةَ أنْ يوقفني مُخْبِرٌ في الأحلام

1999/7/24 امستردام

*

(12)

تحتَ سَلالمِ أيّامي المتآكلةِ
أجلسُ أمام دواتي اليابسةِ
أخطّطُ لمجرى قصيدتي أو حياتي
ثم أديرُ وَجْهي باتجاهِ الشوارع
ناسياً كلَّ شيءٍ
أريدُ أنْ أهرعَ لأولِ عمودٍ أعانقهُ وأبكي
أريدُ أنْ أتسكّعَ تحتَ السحب العابرة
حتى تغسل آثارَ دموعي
أريد أنْ أغفو على أيِّ حجرٍ أو مصطبةٍ أو كتاب
دونَ أنْ يدقّقَ في وجهي مُخْبِرٌ
أو متطفّلةٌ عابرةٌ
اعطوني شيئاً من الحُرِّيَةِ
لأغمس أصابعي فيها
وألحسها كطفلٍ جائعٍ

أنا شاعرٌ جوّاب
يدي في جيوبي
ووسادتي الأرصفة
وطني القصيدة

ودموعي تفهرسُ التأريخَ
أشبخُ السنواتِ والطُرُقاتِ
بعجالة مَنْ أضاعَ نصفَ عُمرِهِ
في خنادقِ الحروبِ الخاسرةِ والزنازين
مَنْ يغطّيني من البردِ واللهاثِ ولسعاتِ العيون
وحيداً، أبتلعُ الضجرَ والوشلَ من الكؤوسِ المنسيّةِ على الطاولاتِ
وأحتكُّ بأردافِ الفتياتِ الممتلئةِ في مواقفِ الباصاتِ
لي المقاعدُ الفارغةُ
والسفنُ التي لا ينتظرها أحد
لا خبز لي ولا وطن ولا مزاج
وفي الليل
أخلعُ أصابعي
وأدفنها تحتَ وسادتي
خشيةَ أنْ أقطعها بأسناني
واحدةً بعدَ واحدة
من الجوعِ
أو الندمِ

تشرين أول1996 بيروت

*

(13)

أيّها القلبُ الضال
يا مَنْ خرجتَ حافياً ذاتَ يومٍ
مع المطرِ والسياطِ وأوراقِ الخريفِ
ولمْ تعدْ لي
سأبحثُ عنكَ
في حقائبِ الفتياتِ اللامعةِ والمواخيرِ ومحطّاتِ القطاراتِ
حافياً أمرُّ في طُرُقاتِ طفولتي
وعلى فمي تتراكمُ دموعُ الكتب والغبار
أجمعُ بقايا الصحفِ والغيوم الحزينة وصور الممثلات العارية
وأدلقُ وشلَ القناني الفارغةِ في جوفي
أجمعُ أعقابَ السجائر المطلية بالأحمر
وأظلُّ أَحْلُمُ بما تركتهُ الشفاهُ الأنيقةُ من زفراتٍ
القصائدُ تتعفّنُ في جيوبي
ولا أجد مَنْ ينشرها
الدموعُ تتيبّسُ على شفتيَّ
ولا أجد مَنْ يمسحها
راكلاً حياتي بقدميَّ من شارعٍ إلى شارعٍ
مثلما يركلُ الطفلُ كرتَهُ الصغيرةَ ضجراً منها
وأنا...

أتأمّلُ وَجْهي في المرايا المتعاكسة
وأعجبُ
كيف هرمتُ
بهذه العجالة

أوسلو 2000/1/7

*

(14)

سأجلسُ على بابِ الوطنِ محدودبَ الظهرِ
كأُغنيةٍ حزينةٍ تنبعثُ من حقلٍ فارغٍ
يغطّيني الثلجُ وأوراقُ الشجرِ اليابسةَ
أنظرُ إلى أسرابِ العائدين من منافيهم كالطيورِ المتعبةِ
أمسحُ عن أجفانهم الثلوجَ والغربةَ
إنَّهم يعودون...
لكنْ مَنْ يعيد لهم ما ضيّعوهُ
من رملٍ وأحلامٍ وسنوات

أقلعتُ في أولِ قطارٍ إلى المنفى
وأنا أفكّرُ بالعودة

شاختْ سكةُ الحديدِ
وتهرّأتِ العجلاتُ
وامحتْ ثيابي من الغسيلِ
وأنا ما زلتُ مسافراً في الريحِ
أتطايرُ بحنيني في قارَّاتِ العالم
مثل أوراقِ الرسائلِ الممزّقةِ
دموعي مكسّرةٌ في الباراتِ
وأصابعي ضائعةٌ على مناضدِ المقاهي
تكتبُ رسائلَ الحنينِ
لأصدقائي الذين لا أملكُ عناوينهم

أنامُ على سطوحِ الشاحناتِ
وعيوني المغرورقةُ باتجاهِ الوطنِ البعيد
كطائرٍ لا يدري على أيِّ غُصْنٍ يحطُّ
لكنَّني دون أنْ أتطلّعَ من نافذةِ القطارِ العابرِ سهوب وطني
أعرفُ ما يمرُّ بي
من أنهارٍ
وزنازين
ونخيلٍ
وقرى. أحفظها عن ظهرِ قلب

سأرتمي، في أحضانِ أولِ كومةِ عُشْبٍ تلوحُ لي من حقولِ بلادي
وأمرّغُ فمي بأوحالها وتوتها وشعاراتها الكاذبةِ
لكنَّني
لن أَطْرُقَ البابَ يا أمي
إنَّهم وراء الجدران ينتظرونني بنصالهم اللامعة
لا تنتظري رسائلي
إنَّهم يفتّشون بين الفوارز والنقاطِ عن كلِّ كلمةٍ أو نأمةٍ
فاجلسي أمامَ النافذة
واصغي في الليلِ إلى الريح
ستسمعين نجوى روحي

مالمو 1998

*

(15)

خطوطُ يدي امحت من التشبّثِ بالريحِ والأسلاك
ومن العاداتِ السرِّيَّةِ
مع نساءٍ لا أعرفهُنَّ
التقطتهُنَّ بسِنّارةِ أحلامي من الشارع

وهذه الشروخ، التي ترينها ليستْ سطوراً
بل آثار المساطر التي انهالتْ على كفّي
وهذه الندوب، عضّاتُ أصابعي
من الندم والغضب والارتجاف
فلا تبحثي عن طالعي في راحتي
- يا سيِّدتي العرّافة -
ما دُمْتُ مرهوناً بهذا الشرقِ
فمستقبلي في راحات الحكّام

20 /3/ 1990 كورنيش النيل- القاهرة

*

(16)

لا أعرفُ متى سأسقطُ على رصيفِ قصائدي
مكوّماً بطلقةٍ
أو مثقوباً من الجوعِ
أو بطعنة صديق
يمرُّ الحكّامُ والأحزابُ والعاهراتُ
ولا يد تعتُّ بياقتي وتنهضني من الركامِ
لا عنق يستديرُ نحوي

ليرى كيفَ يشخبُ دمي كساقيةٍ على الرصيفِ
لا مشيّعين يحملونني متأفّفين إلى المقبرة
الأقدامُ تدوسُني أو تعبرُني
وتمضي
الفتياتُ يشحنَ بأنظارِهنَّ
وهُنَّ يمضغنَ سندويشاتهنَّ ونكاتهنَّ المدرسية البذيئة
ومئذنةُ الجامعِ الكبير
تصاعدُ تسابيحها – ليلَ نهار –
دون أنْ تلتفت لجعيري
....
لا أعرفُ على أيِّ رصيفِ منفى
ستسّاقطُ أقدامي ورموشي من الانتظار
لا أعرفُ أيَّ أظافرٍ نتنةٍ ستمتدُّ إلى جيوبي
وتسلبني قصائدي
ومحبرتي وأحلامي
في وضحِ النهار
لا أعرفُ على أيِّ سريرِ فندقٍ أو مستشفى
سأستيقظ
لأجد وسادتي خاليةً...
ودموعي باردةً
ووطني بعيد

لا أعرفُ في أيِّ منعطفِ جملةٍ أو وردةٍ
سيسدّدُ أَحَدُهُمْ طعنتَهُ المرتبكةَ العميقةَ
إلى ظهري
من أجلِ قصيدةٍ كتبتها ذاتَ يومٍ
أشتمُ فيها الطغاة والطراطير
ومع ذلك سأواصلُ طوافي وقهقهاتي وشتائمي
عابراً وليس لي غير الأرصفةِ والسعالِ الطويلِ
ليس لي غير الحِبْرِ والسَلالمِ والأمطارِ
سائراً مثلَ جُنْدِيٍّ وحيدٍ
يجرُّ بين الأنقاضِ حياتَهُ الجريحةَ
لا أريدُ أوسمةً ولا طبولاً ولا جرائدَ
أريدُ أنْ أضعَ جبيني الساخنَ
على طينِ أنهارِ بلادي
وأموت حالماً كالأشجار

برلين 2000/11/11

***

المحذوف من رسالة الغفران

مستلقياً على ظهري
أحدّقُ في السماءِ الزرقاء
وأحصي كمْ عددَ الزفراتِ التي تصعدُ إلى اللهِ كلَّ يومٍ
وكم عددَ حبّاتِ المطرِ التي تتساقطُ من جَفْنيهِ
أديرُ قرصَ الهاتفِ
وأطلبهُ
تردُّ سكرتيرتهُ الجميلةُ
إنَّهُ مشغولٌ هذه الأيّام
إلى أذنيهِ
بتقليبِ عرائضكم التي تهرّأتْ من طولِ تململها في المخازن
يا سيِّدتي أريدُ رؤيتَهُ ولو لدقيقةٍ واحدةٍ
ما مِنْ مرّةٍ
طلبتهُ
وردَّ عليَّ
أريدُ أنْ أسألَهُ قبلَ أنْ أودّعَ حياتي البائسة
وقبل أنْ يضعَ فواتيرَهُ الطويلةَ أمامي:

يا إلهي العادل
أَمِنْ أجلِ تُفّاحةٍ واحدةٍ
خسرتُ جنانَكَ الواسعةَ
أَمِنْ أجلِ أنْ يسجدَ لي ملاكٌ واحدٌ
لم يبقَ شيءٌ في التأريخ إلّا وركعتُ أمامه
....
يا أبانا...
يا أبانا الرحيم
أعرف أنَّكَ لنْ تضحكَ على ذقوننا مثلهم
لكنّي مهانٌ ويائس
أريدُ شبراً من هذه الأرضِ الواسعةِ أضعُ عليه رأسي ونعالي وأنام
أريد رغيفاً واحداً من ملايين السنابل التي تتمايس أمامي كخصورِ الراقصات
....

......
أجلسُ أمامَ بابِ مسجدِ الكوفة
أجلسُ أمامَ كنيسةِ لوند
أجلسُ أمامَ حائطِ المبكى
أجلسُ أمامَ معبدِ بوذا
ضاغطاً راحتيَّ على ركبتيَّ

وأحصي كمْ يصعدون، ظهورَنا المحدودبةَ كالسَلالم
وكم ينزلون
ومع هذا
لا أحدَ يلتفتُ إلى دموعنا المنسابةِ كالمزاريب
أريدُ أنْ أصعدَ يوماً إلى ملكوته
لأرى..
إلى أين تذهبُ غيومُ حشرجاتنا
وهذه الأرض التي تدور
بمعاركنا وطبولنا وشتائمنا واستغاثاتنا
منذ ملايين السنين
ألمْ توقظْهُ من قيلولتِهِ الكونيةِ
ليطلَّ من شرفتِهِ
وينظر لنا
مَنْ يدري
رُبَّما سَئِمَ من شكوانا
فأشاحَ بوَجْهِهِ الكريم
ونسينا إلى الأبد.

أَحْلُمُ أنْ أركلَ الكرةَ الأرضيةَ بحذائي المثقوب
ولا أدعها تسقطُ
حتى أعيدها إليه

كي يجيبني
بعيداً عن جمهرةِ المفسّرينِ والدراويش والوعّاظ:
إذا كنتَ وحدكَ مالكَ الغيب..
ولمْ تفشِ أسرارَكَ لأحدٍ
فكيف علمَ أبليس
بأنِّي سأعيثُ في الأرضِ فساداً

....
وإذ كنتَ حرمتني
من دمِ العنقودِ
فلماذا أبحتهُ لغيري

....
وإذا كان الأشرارُ لمْ يصعدوا إلى سفينةِ نوح
وغرقوا في البحرِ
فكيفَ امتلأتِ الأرضُ بهم ثانيةً

....
و «إذا السماء انشقّتْ ، وأذِنتْ لربها وحُقّتْ ، وإذا الأرضُ مُدّتْ ، وألقتْ ما فيها وتخلّتْ»..!
فأين ستذهبُ لوحاتُ فان كوخ،
وقصائدُ المتنبِّي،
ومسرحياتُ شكسبير،
ونهجُ البلاغة،

وسمفونياتُ موزارت

وما الذي سنجده في متاحفِ الجنة..

....

وإذا كنتُ سأجدُ في فراديسك الواسعة

حِبْراً

وخمراً

وصَفْصَافاً

فهل أستطيعُ نشرَ قصائدي

دونَ أنْ تمرَّ على رقيبٍ

....

وإذا أنكحتني

عشرةَ آلافِ حورية عين....

فماذا ستتركُ لحبيبتي

و.....

و.........

....

1997/4/3 لوليو– جنوب القطب الشمالي

* * *

عبد الوهاب البياتي
اكتشاف

إلى الشاعر عدنان الصائغ

أكتشفُ الأنفاقَ الحجريةَ في روحي
والمنفى والنارْ
ومقابرَ بغداد.
أكتشفُ اللوحَ المحفوظْ
والمقبوسَ المسماريَّ النابضَ في جدلِ الروحْ.
أكتشفُ، الآنَ، لماذا كانتْ
أصوات الموتى، تصعدُ من بئرِ شقائي
ولماذا كنتُ أخافْ
من بعضِ الأصوات الغامضةِ التعبى
تثقبُ صمتَ الأنفاقْ.
أكتشفُ، الآنَ، البُعْدَ الخامسَ في مرآة الأشياء
وفتوحاتِ الأسلافِ الشعرية في نار الكلماتْ

لكني
وأنا أتماهى
في داخل روحي
أحترقُ الآنْ

آب 1990

* من ديوان «كتاب المراثي» – عبد الوهاب البياتي / المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1995.

***

د. عبد العزيز المقالح
عدنان الصائغ

يتأبّطُ منفاهُ
في خجلٍ
وانكسار
ويأوي إلىً نفسهِ كلمّا أغمضتْ
أعينُ الأصدقاء
يسألها – نفسهُ –
عن بلادٍ وراء الغبار
أحبَّ فناجينَ قهوتِها
مشيةَ الفتياتِ الجميلاتِ
أرغفةَ النهرِ عند الظهيرةِ
ماءَ الطباشير
صوتَ المدرس.
وحدَهُ الآن
عارٍ سوى من همومٍ تضيقُ بها الأرضُ
تركعُ تحت تشظي مرارتها
الصخرةُ القاسية!

(أتسكّعُ تحتَ أضواءِ المصابيحِ
وفي جيوبي عناوين مبلّلةٌ
حانةٌ تطردني إلى حانةٍ
وامرأةٌ تشهّيني بأخرى
أعضُّ النهودَ الطازجةَ
أعضُّ الكتبَ
أعضُّ الشوارعَ
هذا الفمُ لا بدَّ أن يلتهمَ شيئاً
هذه الشفاه لا بدَّ أن تنطبقَ على كأسٍ
أو ثغرٍ
أو حجرٍ
لمْ يجوّعني اللهُ ولا الحقولُ
بل جوّعتني الشعاراتُ
والمناجلُ التي سبقتني إلى السنابلِ) – تأبَّطَ منْفى –

* من ديوان «كتاب الأصدقاء» – د. عبد العزيز المقالح / منشورات رياض الريس، بيروت 2002.

د. عبد العزيز المقالح
بطاقة للقرن الجديد

إلى عدنان الصائغ، الصديق والشاعر، في منفاه المؤقت

صباحٌ جديدٌ
وأغنيةٌ تتسكّع خلف الشبابيك
تبحثُ عن غيمةٍ أو سحابهْ

صباحٌ جديدٌ
وأمنيةٌ تتحدّرُ عبر سماءٍ من الحلم
تغسلُ أرواحنا
وتذيبُ ثلوجَ الكآبةْ

صباحٌ جديدٌ
وشمسٌ من الحبِ دافئةٌ
كالنبيذِ المعتّقِ في صدرِ خابيةٍ

تشتكي للزمان شبابهْ.

صباحٌ جديدٌ
و«سوناتةٌ» عذبةُ الكلماتِ
وطازجةٌ،
تترقرقُ مثل الندى
فوق صنعاء
حاملةً دهشةَ الشعراء
وكاشفةً عن جنونِ الغرابةْ

صباحٌ جديدٌ
وقرنٌ من الضوءِ
يحملُ أطفالنا وقصائدنا
لزمانٍ تخلّتْ عن الحقدِ أيامهُ
وتخلّتْ شوارعُهُ عن معاني الرتابةْ

صنعاء 2000

* نُشرتْ في مجلة «تموز» ع 13-2000 السويد، ومجلة «الحياة الثقافية» ع 118 تونس.

علي الدميني
هكذا

إلى عدنان الصائغ

قدحاً من رخامِ العذارى صنعت،
وأوقدت مسكَ المعابدِ للداخلينْ،
حلّني في سهوبِ العشيقات
من دونما جَزَعٍ أو مواجيد،
في سنةٍ رخوةٍ يتخبّطُ في بهوها الخلقُ
حتى يساوي القطيع
الرعاةْ،
والمساءِ الغداةْ
ولنذقْ في تفاصيلهنَّ الكثيرَ من المقتِ،
إني وجدتُ كتابي
يخطّطُ فتواه في هامشٍ مُغفلٍ ويدثّره بالحلال
هكذا أرتدي ورقَ الشكِّ في لغتي،

من فصولك،
إِن شطّ بي القلبُ في لغوهِ،
أو أتاه اليقين

* من ديوان «بأجنحتها تدق أجراس النافذة» – علي الدميني / دار الكنوز الأدبية، بيروت 1999.

عبد الرزاق الربيعي
إلى تأبَّطَ منْفى عدنان الصائغ

لكَ العتبى
قالَ إذ استلقى تحت الشجرِ يراقبُ
ظلمات تزحفُ
تعقبها ظلماتٌ
حطَّ الطيرُ على غصنِ الشمسِ
وراحَ يصيحُ :
لكَ العتبى
لكَ ظلٌّ ماتَ
ولي ظلماتٌ تمشي في النورِ
ونور يمشي في الظلماتِ
لذلك عذتُ بوجهكَ
من حجرٍ شجَّ جبينَ الضوءِ
ببادية الضوءِ
ومن وطنٍ تأكلهُ الحسراتُ

ظلمات باردة الدم
ومن فوق الظلمات
أرى ظلمات
ظلمات تصفرُ ليلاً
بسماءٍ ملأى بنجومٍ أكسدها
قمرٌ زنخٌ في التيهِ
لذلك عذتُ بوجهكَ
من أفقٍ ضاقَ بسبعِ سماواتٍ
من ظلمات
فضيّقنا الواسعَ من حدقِ البلوى
سرنا بمناكبها
نتلمّسُ زفراتِ الموتى المحفوظة
في طيّات حموضةِ أكياسِ الخبزِ
نعلّقُ خيطاً من ظلمات متكلّسةٍ
تغمرها ظلمات
أخرجْ منها
فخرجتُ
تأبّطْ منفى
فتأبّطتُ ببادية (الطائف) وجهَ الله
تعقّبني جندٌ ذات ضياع في صحراء الربعِ الخالي العينين
وذات شتات

ظلمات يابسة
خانقة الظلمات
لكَ العتبى

---

* نُشرتْ في صحيفة «الزمان» – لندن ع 10 – 1998/2/19 /
* من ديوان «موجز الأخطاء» – عبد الرزاق الربيعي / دار جسور، سويسرا 1999.

الشاعرة السويدية ماريا ليندبيرغ
Maria Lindberg
ثلاث قصائد

إلى الشاعر عدنان الصائغ

(1)

خُزّنتْ الكلمات لوقتٍ طويل من أجل أن تبقى ساكنةً
كي تبدو بين الناس متّزنةً
حلوةً ومريحةً
ذات جرس بديعٍ وتناغمٍ أجمل
لقد انتظرنَ طويلاً من أجل ذلك
كنَّ مُهدّداتٍ إذا ما ظهرنَ
لهذا أُنكرَ وجودهنَّ
ورغم هذا عندما جئنَ
جئنَ مسرعاتٍ
مقشراتٍ، طازجاتٍ، منفعلاتٍ
مرتبكاتٍ من هول الرعب والصراخ

منطلقاتٍ من الصدر
نابعاتٍ من القلب
اندفعنَ أماماً
كالشرار المتناثر في الهواء
*

(2)

حتى لو التَوت الأصابعُ،
اكتبْ بصلابة
حتى لو تورّم اللسانُ من الكلام،
اطلقْ صرختك عالياً
الكلماتُ تصعدُ، تصعدُ بكَ إلى الأعلى
ارفضْ الصمتَ..
ارفضْ أن تظلَّ ساكناً
*

(3)

الحقيقةُ فارزةٌ لا علاقة لها بالجملة
إذ تُقارنُ مع تاريخٍ

رهيبٍ، غنيٍّ، لاذعٍ ورائع
الأكاذيبُ تُعمي الأبصارَ بضوئها المرفرفِ
الحقيقةُ مجرّدةٌ
وشفّافةٌ
بجانب الوجنة الحمراء النحيلة

ترجمة: ملاك مظلوم / السويد

* ألقيت في صالة Kafe Romantico في مالمو – شتاء 2000.

اشارات:

* قصيدة «تأويل» غنّتها ولحنتها الفنانة ايما شاه، عزف غيتار كويستيك: حمود الحمود.

* صورة الغلاف في الطبعة الأولى: فوتغراف الفنان فؤاد شاكر. تصميم: مثنى ومهند الصائغ.

* ولوحة الغلاف والخط في الطبعة الثانية: الفنان محمد سعيد الصكار – باريس.

بعض سيرته:

• ولد الشاعر عدنان الصائغ Adnan Al- Sayegh في مدينة الكوفة، في العراق، عام 1955. عمل في الشأن الأدبي والثقافي في الصحف والمجلّات العراقية والعربية. غادر الوطن صيف 1993 نتيجة للمضايقات الفكرية والسياسية التي تعرض لها. وتنقل في بلدان عديدة، منها عَمّان وبيروت، حتى وصوله إلى السويد خريف 1996، واقامته فيها لسنوات ثمانٍ، ثم ليستقر منذ منتصف 2004 في العاصمة البريطانية، لندن.

• عضو اتحاد الأدباء العراقيين. عضو اتحاد الأدباء العرب. عضو اتحاد الأدباء والكتاب السويديين. عضو نادي القلم الدولي في السويد. عضو نادي القلم الدولي في انكلترا. عضو رابطة حِبْر الكتّاب المنفيين في بريطانيا Exiled Writers Ink

صدرت له المجموعات الشِعرية:

1. انتظريني تحت نصب الحُرِّيَة – ط1 بغداد 1984.
2. أُغنيات على جسر الكوفة – ط1 بغداد 1986، ط2 القاهرة 2011.
3. العصافير لا تحبُّ الرصاص – ط1 بغداد 1986.
4. سماء في خُوذَة – ط1 بغداد 1988، ط2 القاهرة 1991، ط3 القاهرة 1996.
5. مرايا لشَعرها الطويل - ط1 بغداد 1992، ط2 عَمّان - مدريد 2002.
6. غيمة الصمغ- ط1 بغداد 1993، ط2 دمشق 1994، ط3 القاهرة 2004.
7. تحت سماء غريبة – ط1 لندن 1994، ط2 بيروت 2002، ط3 القاهرة 2006.
8. تكوينات – بيروت 1996.
9. نشيد أوروك «قصيدة طويلة» – ط1 بيروت 1996، ط2 بيروت 2006. (بـ 549 صفحة).
10. تأبَّطَ منْفى – ط1 السويد 2001، ط2 القاهرة 2006، ط3 بغداد 2015.
11. و.. – ط1 بيروت 2011، ط2 بغداد 2015.

• ومجلّد «الأعمال الشِعرية» عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت 2004. (بـ 752 صفحة).
• ومختارات شِعرية:
1. «خرجتُ من الحرب سهواً» القاهرة 1994.
2. «صراخ بحجم وطن» السويد 1998.
3. «أشجار الكلمات» بغداد 2015 (اختيار وتقديم: أ. د. حاتم الصكر، د. حسن ناظم، د. ناظم عودة.
4. «أسيرُ أسيراً بدهشتي كأني أحلّقُ بجناحين من ريشِ قصيدة»، (قصائد قصيرة) بغداد 2015.

صدر له في النثر:
• «اشتراطات النص، ويليه، في حديقة النص»، دراسات ومقالات، عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت 2008. (مجلّد بجزأين، 502 صفحة).
• «القراءة والتوماهوك، ويليه، المثقف والإغتيال»، عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت 2010. (مجلّد بجزأين، 780 صفحة).
• «تلك السنوات المرّة، والمنفى الآخر» شهادتان في الشِعر والحرب والمنفى عن منشورات مجلّة «تموز» - السويد 2006.

• شارك في العديد من المهرجانات الشِعرية في العراق والسويد وهولندا والمانيا والنرويج والدنمارك وعَمّان وبيروت ودمشق والقاهرة وصنعاء وعدن والخرطوم والدوحة والكويت وبريطانيا وكولومبيا، وإيطاليا، وعُمان، والإمارات، وتونس، والمغرب، وكندا، وأميركا وكوبا والتشيك والأكوادور ومدريد.

• تُرجمت مختارات من أشعاره إلى لغات عديدة: السويدية والإنجليزية والفرنسية والايطالية والهولندية والأسبانية والبولونية والإيرانية والكردية والالمانية والرومانية والروسية والعبرية والهندية والنرويجية والدنماركية.
وصدرت بعضها في كتب:
- مختارات شِعرية (بالهولندية) ترجمة ياكو شونهوفن Jaco Schoonhoven، ضمن اصدارات مهرجان الشِعر العالمي في روتردام 1997.
- تحت سماء غريبة (بالاسبانية) ترجمة دار الواح: عبد الهادي سعدون،

محسن الرملي. مدريد 1997 - .
- الكتابة بالأظافر (Nagelskrift بالسويدية) ترجمة ستافان ويسلاندر Staffan Wieslander ومراجعة الشاعرة بوديل جريك Bodil Greek
- طبعة خاصة ضمن مهرجان أيّام الشِعر العالمي في مالمو 1998، طبعة أولى 2000 مطبعة روزنغورد Bokförlaget Rosengård.
- مختارات شِعرية (بالإنكليزية) تحت عنوان «The Deleted Part» ترجمة الشاعر البريطاني Stephen Watts والمترجمة Marga Burgui-Artajo. صدرت عن مؤسسة «حِبْر المنفى» Exiled Writers Ink، في لندن 1999.
- مختارات شِعرية (بالإنكليزية والعربية) تحت عنوان « Bombs Have Not Breakfasted Yet - إنَّ القنابلَ لمْ تفطرِ الآن». ترجمة الاستاذ د. عباس كاظم Dr. Abbas Kadhim، والشاعر الامريكي ديڤيد سليڤان David Sullivan. صدرت عن المركز الثقافي العراقي ودار الحكمة، في لندن 2013.
- مختارات شِعرية (بالفارسية) تحت عنوان (الشاعر الذي لا تصل رسائله إلى وطنه). اختارها وترجمها الاستاذ سيد مهدى حسينى نژاد. وصدرت عن دار نشر: نيماژ – ايران – طهران 2014.
- «غناءٌ لـ اينانا» Singing for Inanna؛ مجموعة شِعرية مشتركة (بالعربية والانكليزية) للشاعرين: البريطانية جني لويسJenny Lewis ، والعراقي عدنان الصائغ Adnan al-Sayegh . ترحمة: ربى أبو غيدا، ومراجعة الشاعرين. لوحة الغلاف للفنانة سعاد العطار .Suad al-Attar مع قرصCD ، يضم فيلماً بعنوان «نشيدٌ لـ كلكامش»، وقراءات للقصائد بصوت الشاعرين، يصاحبهما عزف على العود للفنانة الالمانية باتريشا دي مايو Patricia de Mayo، مع مقطوعات موسيقية للفنان نصير شمة Naseer Shamma. الإنتاج الموسيقي: رولاند بريثرش Rowland Prytherch. إنتاج الفيلم: كريس أودونيل Chris O'Donnell. صدرتْ عن دار نشر مولفران برس Mulfran Press في كارديف – بريطانيا2014 .
- «الآن؛ كما قبلُ Now As Than» مجموعة شِعرية مشتركة (بالعربية والانكليزية) للشاعرين: جني لويس، عدنان الصائغ. ترجمة: ستيفن واتس، مارغا بورغي أرتاجو، د. تاج كندورة، وغسان نامق. مراجعة د. صلاح نيازي، و ع. الصائغ. صدرت عن دار نشر مولفران برس Mulfran Press في كارديف – بريطانيا، ط1، ط2: 2013.

• وصفته جريدة «بابل» التي كان يملكها عدي صدام حسين (13 تشرين الأول 1996) بـ «المرتد» في قائمة ضمت عدداً من الكتاب العراقيين.
• ووضعته صحيفة «الزوراء» (2 آذار 2000) التي كان يشرف عليها عدي صدام حسين أيضاً على رأس قائمة ضمت أسماء 32 أديباً وصفتهم بالكتاب المعادين الذين خرجوا في التسعينات من الوطن والذين يكتبون الآن في الصحف المعادية.

• أصدرت مجلّة «ضفاف» في النمسا عددها الخاص (ع9 فبراير 2002)، عن تجربته تحت عنوان [الصائغ في مرايا الإبداع والنقد] بـ 274 صفحة، ضم 41 ناقداً وباحثاً وشاعراً من العراق والوطن العربي.

• صدر في تونس عام 2008 كتاب للشاعر والصحفي وليد الزريبي بعنوان «عدنان الصائغ، تأبَّطَ منْفى».. ضم حواراً مطولاً مع مختارات من النصوص والصور والسيرة.. قام بتصميمه الشاعر المنصف المزغني.

• صدر في مسقط عام 2013 كتاب للشاعر والكاتب عبد الرزاق الربيعي بعنوان «عدنان الصائغ؛ عابراً نيران الحروب، إلى صقيع المنافي».. حوار ومختارات شِعرية مع مقدمة.

• تعرّض في مهرجان المربد الثالث، في البصرة، عام 2006، للتهديد بالقتل وقطع اللسان من قبل أحد عناصر الميلشيات الظلامية المسلحة، بتهمة التطاول على المقدّس، إثر قراءته لـ «نصوص مشاكسة قليلاً».

• نُوقشت في جامعة بغداد - كلية التربية، عام 2006 أول رسالة ماجستير حول تجربة شاعر من جيل الثمانينات في العراق، حملت عنوان [شِعر عدنان الصائغ دراسة اسلوبية]، قدمها الطالب الباحث والشاعر عارف الساعدي، ونال فيها شهادة الماجستير في الأدب الحديث، بدرجة امتياز. وقد صدرت في كتاب تحت عنوان «شِعرية اليومي» ضمن منشورات تموز 2007، عن دار فيشون ميديا – السويد Visionmedia Kronoberg HB- Sweden.
• ونُوقشت في جامعة الموصل - كلية الآداب، اطروحة ماجستير، بعنوان (قصيدة الحياة اليوميَّة في شِعر عدنان الصائغ) الطالب الباحث أحمد

محمد علي، في 2011/5/22. ونال فيها درجة تقدير امتياز.
• ونُوقشت في جامعة بغداد – كلية التربية للبنات، اطروحة ماجستير باللغة الانكليزية، تحت عنوان (دراسة مقارنة لقصائد الحرب مختارة للشاعرين: ولفريد اوين Wilfred Owen، وعدنان الصائغ Adnan Al-Sayegh - دراسة نفسية) من قبل الطالبة الباحثة سرى الخفاجي Sura Alkhafaji، وباشراف: البروفسور هناء خليف غني Prof. Hana' Khalief Ghani (Ph.D.). بتاريخ 2014/5/26، ونالت بها الطالبة الباحثة درجة ماجستير الآداب في الأدب الإنجليزي.
• ونوقشتْ في جامعة بغداد - كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية، بتاريخ 2015/3/19، اطروحة ماجستير، بعنوان (تشكّلات السلطة في شِعر عدنان الصائغ) نالت بها الطالبة الباحثة وسن الجبوري درجة الماجستير في اللغة العربية، بدرجة «جيد جداً عالٍ».
• وهناك أطاريح للدكتوراه والماجستير عنه مع آخرين.

• حصل على الجائزة الأولى للشِعر، في مسابقة نادي الكتاب الكبرى، في العراق عام 1992 عن قصيدته «خرجتُ من الحرب سهواً».

• حصل على جائزة هيلمان هاميت العالمية HELLMAN HAMMETT للإبداع وحرية التعبير- عام 1996 في نيويورك.

• حصل على جائزة مهرجان الشِعر العالمي POETRY INTERNATIONAL AWARD عام 1997 في روتردام.

• حصل على الجائزة السنوية لإتحاد الكتاب السويديين – فرع الجنوب FÖRFATTARCENTRUM SYD، للعام 2005 في مالمو.

Adnan al-Sayegh was born in al-Kufa, Iraq in 1955. One of the most original voices of his generation, he has published ten collections in Arabic, including the 500 page poem 'Uruk's Anthem' and has received several international awards. He has read his poetry across Europe and the Arab world, at the Medellín Festival in Colombia and in Cuba. The uncompromising lyricism of his poetry forced him to leave Iraq in 1993 and he has lived in exile since then, first in Sweden and after 2004 in London.

www.adnan.just.nu
adnan2000iraq@hotmail.com

.. To Cuddle My Exile

By Adnan al-Sayegh

الفهرست

شعر
عدنان الصائغ
تأبّطَ منفى

.. To Cuddle My Exile
By Adnan al-Sayegh

....
أتسكّعُ تحتَ أضواءِ المصابيحِ
وفي جيوبي عناوين مبلّلةٌ
حانةٌ تطردني إلى حانةٍ
وامرأةٌ تشهّيني بأخرى
أعضُّ النهودَ الطازجةَ
أعضُّ الكتبَ
أعضُّ الشوارعَ
هذا الفمُ لا بدَّ أن يلتهمَ شيئاً
هذه الشفاه لا بدَّ أن تنطبقَ على كأسٍ
أو ثغرٍ
أو حجرٍ
لمْ يجوّعني اللهُ ولا الحقولُ
بل جوّعتني الشعاراتُ
والمناجلُ التي سبقتني إلى السنابلِ
*
محدّقاً في وجوهِ المتخمين وراءَ زجاجِ مكاتبهم
آه..
لو كانتِ الأمعاءُ البشريةُ من زجاجٍ
لرأينا كمْ سرقوا من رغيفنا

Design: Mohamad Hayawi
دار الجواهري
بغداد - شارع المتنبي